

الحوار ودوره في الدعوة والسلام

الأستاذ الدكتور / الشيخ محمد أبو عاقلة الترابي

من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً^١.

(٢) الحوار اصطلاحاً:

هو القدرة على التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي مع الآخرين، وهو ما يميز الإنسان عن غيره، مما يسهل تبادل الخبرات والمفاهيم بين الأجيال، ويتم التواصل من خلال عمليتين هما:

الإرسال " انتحدث "

والاستقبال " الاستماع "

وهناك من يعرفه بأنه " أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقديرها من وجهة نظره^٢ ".
فالحوار أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين. وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفاً^٣

مجالات الحوار:

تتنوع مجالات الحوار الإسلامي بتنوع

لقد تعارف الناس على أنواع من التخاطب فيما بينهم منها النافعة، ومنها الضارة، فهناك الحوار، والمناظرة، والجدال، والمماراة، والمداهنة.

(١) الحوار في اللغة:

فأما الحوار والمحاورة والتحاو: المجاوبة والتجاوب. وأحار إليه جوابه: رده، وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة: الحوير، تقول سمعت حويرهما وحوارهما، وتقول: كلمته فما أحار إلى جواباً، وما رجع إلى حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً: أي مارداً جواباً. واستحاره أي استنطقه. وهم يتحاوون أي يتراجعون الكلام. والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.^١

وبهذه المعاني جاء في القرآن الكريم

قال تعالى " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير^٢ "، وقال تعالى " إنه ظن أن لن يحور^٣ " ويحور بمعنى الرجوع، وقال تعالى " وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً^٤ "، وقال تعالى " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك

وفي معنى الحوار تأتي كلمة "المناظرة"، وهي أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتينا به.

وأما اللغو: فهو الحديث الذي لانفع فيه ولا فائدة وهو مكروه. أما المماراة والمداينة في الحق فليست من خلق الإسلام ولا خلق نبيه فهو لم يحابي المشركين ولم يداينهم حتى في فترات الضعف والقلّة "ودّوا لو تدهن فيدهنون" ^{١٣}.

أما الجدل: فهو اللدّ في الخصومة. فالجدال والمجادلة والجدل كل ذلك ينحى منحى الخصومة، أو بمعنى التضاد والتمسك بالرأي، والتعصب له. وقد وردت مادة الجدل في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعاً كلها جاءت بالمعنى المذموم إلا في أربعة مواضع.

لهذا قسم العلماء الجدل إلى نوعين:

(١) الجدل المحمود:

(أ) عن علم (ب) لغاية محمودة "هدف سوى"

(ج) بأسلوب حسن "وسيلة سوية"

المثال:-

قوله تعالى (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ^{١٤}

وقوله تعالى "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" ^{١٥}

وقوله تعالى (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ

وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطِ) ^{١٦}

وقوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ

فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ^{١٧}

أطرافها، ووسائلها، وموضوعاتها. فعلى أساس أطراف الحوار يمكن تقسيمه إلى:

الطرف الأول:- حوار داخلي مع النفس بمحاسبتها وحملها على الحق، ويكون بين النفس الأمانة بالسوء، والنفس اللوامة حتى يصل الإنسان إلى الاطمئنان، قال تعالى (وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^١. لأن مطالب النفس دائماً بحاجة إلى مراجعة و"الكيس من دان نفسه" ^٢

الطرف الثاني:- حوار بين أفراد المجتمع الإسلامي مثل: علماء الدين، والمتقنين، والمفكرين وغيرهم.

الطرف الثالث:- حوار المسلم مع أهل الأديان الأخرى، ومع المدنيات، والحضارات الأخرى. وهو حوار يجري وفق مبدأ "المدافعة" الذي يمنع الفساد وينمي الخير لإعمار الأرض "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين" ^٣ أما على أساس موضوع الحوار فينقسم إلى:

(١) علمي فقهي، عقائدي وغيرها"

(٢) فكري ثقافي، اجتماعي، سياسي وغيرها"

إن لكل منهما أساليبه الفنية وأدابه، وقواعده، ومنهجه. لكن القيم الدينية والأخلاقية تبقى قاعدة مشتركة لها جميعاً. وقد ركزت المرجعية الإسلامية من خلال النصوص على هذه القيم وفصلها وشرحها الفقهاء، وعلماء الكلام، والأخلاق. كل من زاويته ومدخله العلمي. ^٤

(٢) الجدل المذموم:

(أ) عن جهل (ب) لغاية مذمومة "هدف غير سوي"

(ج) بأسلوب سيء "وسيلة غير سوية"
المثال:

قوله تعالى (وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوا) ١٨

وقوله تعالى "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير" ١٩

وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ٢٠

وقوله تعالى (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) ٢١

وخلاصة القول: "إن كل جدل حوار، وليس كل حوار جدلاً، ولكن ربما تحول الحوار إلى جدل، وقد يجتمعان كما في سورة المجادلة" ٢٢
أهمية الحوار:

هناك مقولة تذهب إلى أن الإنسان مدني بطبعه. أي لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين.

في ضوء هذه المقولة يكتسب الحوار أهميته البالغة من كون الوجود الاجتماعي الإنساني لا يتحقق إلا بوجود الآخر المختلف، ومن أن الإنسان لا يحقق ذاته الإنسانية ولا ينتج المعرفة إلا بالالتقاء والحوار مع الإنسان الآخر والتفاعل الخلاق معه.

لأن الحوار في مستوياته العليا هو نوع

من إنتاج المعرفة الراقية التي تتحاور مع كافة ضروب المعرفة الإنسانية.

وبالتزام الحوار وتواصله بين الأطراف المختلفة تتقلص شقة الخلاف شيئاً فشيئاً، وبفضله تتسع قدرات العقل وتتعمق مداركه.

فإذا أغلق الإنسان باب الحوار فقد أغلق على عقله الأوردة التي تحمل إليه المعرفة الناضجة التي قلبتها العقول، ومحصلتها النظرات الثاقبة والآراء السديدة.

إن المسألة المطروحة دائماً هي أن يبقى الإنسان مع الآخر يفكر معه، ويصل إلى الحق معه، ويدخل معه في جدال ونقاش وصراع، منطلقاً من قاعدة الرغبة المشتركة في الفهم الأعمق والتجربة الأوسع، والوعي الأشمل، وهذا هو الذي يفرض على الناس أن يتحاوروا مع كل الناس وفي كل شيء" ٢٣

فالحوار أسلوب جميل نستطيع من خلاله أن نفتتح به بوابة العقل الآخر لنفنده بما نعتقده دون أن نجرح مشاعره وكبرياءه" ٢٤

الاختلاف سنة كونية والتنوع أمر محمود

مادام قد أثبتنا أهمية الحوار بين الأطراف المختلفة، فلا بد أن نؤكد أن الاختلاف نفسه يعتبر سنة من سنن الله في الوجود، وحقيقة إنسانية طبيعية، فالناس مختلفون في ألوانهم، وألسنتهم، وطباعهم، ومذركاتهم، وعقولهم ومعتقداتهم، وعاداتهم وتقاليدهم. وكل ذلك آية من آيات الله نبيه عليها القرآن الكريم في أكثر من آية منها: قوله تعالى "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ^{٢٥}.

فالإسلام يرى في تعدد الشرائع والمثل والثقافات والحضارات سنة من سنن الله تعالى، ونظاماً كونياً لا تبديل له ولا تحويل. ولو شاء لأخذ بأيديهم جميعاً إلى الهداية، ولكنه أوضح المثل والشرائع وبينها ثم ترك الأمر إلى الناس يختارون ما شاءوا ثم يكون الحساب في الآخرة. يقول الله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)^{٢٦}

وقوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ)^{٢٧}

فالاختلاف عادة ما يقضى إلى تعدد في الآراء، والأحكام، والمواقف. وهكذا نجد الاختلاف سنة طبيعية، وإذا ما التزم الناس بأدابه وأقروا بقوانينه، كان ظاهرة اجتماعية ايجابية، لكن المشكلة فقط عندما يتحول هذا الاختلاف إلى نزاع وجدل وشقاق فتذهب ريح الأفراد والجماعات، والأقوام وتفشل جهودهم ومساعدتهم من أجل إعمار الأرض.

لذا يجب على المحاور أن يدرك أن العقل والمنطق، والواقع الملموس ينص على حتمية الاختلاف. وأن يدرك كذلك أن الغريب والمستهجن هو السعي لجعل الناس صورياً متطابقة لبعضهم بعضاً، والرغبة في صبهم ضمن منظومة فكرية واحدة، وثقافة أحادية، ومعتقد واحد. وهذا ما يتنافى مع السنن الإلهية التي يجري عليها الكون.

بل الكون كله قائم على التعددية سواءً

أكان ذلك في الشرائع " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً...^{٢٨} أم في الأجناس والقوميات. ونبه القرآن الكريم إلى أن هذا الاختلاف بين البشر ليس للتصادم والصراع الذي يقضي إلى إفناء الناس بعضهم بعضاً، وإنما هو سبيل للتعارف ومن ثم للتعاون.

لهذا فالتعددية في القرآن الكريم هي الأصل والقاعدة أما الوحدانية فهي خصيصة للخالق الواحد سبحانه وتعالى، وأما ماعدا الخالق فكل عوالم الكون الطبيعي. وشؤون الاجتماع البشري، وميادين الحضارة والعمران فقائمة على التعددية كسنة جارية في كل الميادين^{٢٩} ضرورة الاعتراف بالآخر:

ثبت لنا أن الاختلاف سنة كونية في جميع المجالات، ومادام الأمر كذلك، صار من الضروري الاعتراف بالآخر، والإقرار له بالخصوصية لم يعد مبدئياً شأناً دينياً أو عقدياً فحسب، بل حاجة ماسة في ظل الحضور الكثيف والفاعل للرأي والرأي الآخر.

ومن جهة أخرى فإن شبح الحروب المتعددة، والاقتيال الحربي والفكري والسياسي، الذي يلقي بظلاله على العالم، وبعد ما خلف وراءه من آلام ومآسي إنسانية لا تحصى. فإن الواجب يستدعي الواحد منا القيام بمهمة الدفاع عن فكرة الحوار ومقولة التعايش مع الآخر بكل ما يملك من عقلانية وعاطفة معاً، ليس فقط انطلاقاً من الإيمان النظري بمبدأ الحوار بوصفه سنة كونية معترفاً بها، بل من أجل رفع الظلم الواقع بحق المبادئ والقيم الإنسانية وفي مقدمتها القيم الدينية الرفيعة

والسامية التي يتم تشويها يومياً، وعلى أكثر من صعيد.

فلاعتراف بالآخر ليس من قبيل الترف الفكري بل لازمة من لوازم التقدم الإنساني دون تردد^{٣٠}

يقول الله تعالى (قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)^{٣١}

بالرغم من أن مصدر الرزق للجميع هو الله، لكن الله أبى إلا أن يترك باب الهدى والضلال مفتوحاً لبني البشر، ليثبت بالفعل والممارسة من هو القادر على نيل الهدى من خلال التجربة الإنسانية، وليس بالاختيار والانتخاب المسبق. إنها قمة التعددية والتنوع والانفتاح على الرأي والرأي الآخر في ثقافة القرآن الكريم المفتوحة على احتمالات الخطأ والصواب.

إذا وعلى الرغم من معرفة الله تعالى بمصيرنا وخواتيم أعمالنا فقد ترك لنا أن نجرب بأنفسنا خيارنا نحو السلم أو الحرب، مثبتاً لنا حقنا في صناعة الكوارث والمصائب الإنسانية، أو صناعة التعايش والوئام، وإشاعة المحبة والوداد.^{٣٢}

فقبول الآخر هو جزء لا يتجزأ من ثقافتنا وحضارتنا وديننا الحنيف.

الإيمان بالحوار كأسلوب لحل المشكلات يجب أن يؤمن الإنسان بأن الحوار هو السبيل الوحيد لحل المشكلات، والوصول إلى الأهداف وتحقيق الغايات.

فالإيمان بالحوار كأسلوب حضاري لحل المشكلات كفيل بتغيب النزوع إلى العنف في النفوس. كما أن النفس التي تؤمن بضرورة الحوار ووجوب الالتقاء مع الآخر والتفاهم معه تترك دائماً في داخلها هامشاً للخطأ والصواب في الفكر الذي تحمله-كما أشرنا في الآية السابقة-وكلما سار الحوار في الطريق الصحيح كلما أغنى المعرفة الإنسانية وقلص شقة الخلاف بين أطرافها ونشر ألوية التسامح بينها، وعزز ثقافة السلام في أوساطها.

ومما يكرس هذا الاتجاه ويدفع الإنسان دفعا إلى تبني الحوار في حل مشكلاته، أن تاريخه الطويل فوق الأرض قد علمه أن إقصاء الآخر وإلغاءه من خلال الحجر على فكره ووجوده واضطهاده وإبعاده من الساحة لا يلغيه ولا ينهي اختلافه، بل يظل موجوداً محتضناً اعتقاداته وأرائه في قوة، ولا يرضى عنها بديلاً، منتظراً اللحظة المناسبة للرد على القهر بالقهر والظلم بالظلم.

وقد رأينا أن الكثير من ألوان الفكر المضاد المضطهد يتنامى ويقوى ويمتد بفضل الاضطهاد، في المواقع التي تقوم بمحاصرته ومحاربته أكثر من المواقع التي يأخذ فيها حريته.^{٣٣}

ومن المواقع التي وجد فيها الفكر حريته "القرآن الكريم" حيث اعترف بالآخر وحاوره وجادله مستخدماً في ذلك الفطرة والعقل والمنطق، وتاركاً له الحرية الكاملة في الاتفاق معه أو الاختلاف، حتى ولو كانت قضية الإيمان بالله تعالى "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"

ثقافة الحوار من المنظور القرآني

حاور القرآن الكريم المشركين عبدة الأوثان، والملحددين، والمنكرين لليوم الآخر، والمنكرين للنبوّة، كما حاور أهل الكتاب من اليهود والنصارى ونقل لنا- في مشاهد حيّة- حوار الأنبياء مع أقوامهم من لدن نوح عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وحوار الإنسان مع الإنسان من خلال نماذج بشرية متعددة، وبين لنا أن الله بذاته العليّة قد حاور الملائكة وحاوّر إبليس أيضاً، وأخبرنا أن الإنسان حتى يوم القيامة لا يقف مكتوف الأيدي أمام مصيره بل يفسح له الله عز وجل مجالاً للمحاورة ليدافع عن نفسه استناداً إلى عدالة الله المطلقة التي تحترم في الإنسان حقه الطبيعي في الدفاع عن نفسه، على الرغم من أنه يقف أمام الخالق العليم.^{٢٤}

قال تعالى (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)^{٢٥}

مشروعية الحوار:

في ضوء ما ذكرنا يمكن أن نقول: إن الحوار جائز في الإسلام متى ما كانت المصلحة المتوقعة منه أعظم من المفسدة المترتبة عليه، ومتى ما ثبت أن نفعه أكثر من ضرره. تطبيقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية القائمة على "جلب المصالح ودفع المفاسد".

بالإضافة إلى عناية القرآن الكريم بعناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتراع هو أساس الإيمان الذي لا

يمكن أن يفرض فرضاً- كما ذكرنا- وإنما ينبع من داخل الإنسان.

نماذج للحوار من القرآن الكريم

قدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

(١) قصة نزول القرآن الكريم:-

كانت في شكل حوار، وأول نص قرآني ورد بأسلوب التحوار العلمي، حاور به جبريل عليه السلام محمداً صلى الله عليه وسلم، وكان كالاتي كما بينته السنة والسيرة النبوية:

جبريل عليه السلام: اقرأ.

محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ.

جبريل عليه السلام: اقرأ.

محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ.

جبريل عليه السلام: اقرأ.

محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ.

أنهى جبريل عليه السلام محاورته العلمية مع محمد صلى الله عليه وسلم بالتلاوة على مسامحه أول خمس آيات قرآنية من رب العالمين إلى العالمين "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم"^{٢٦}

وهو بذلك يجسد أسمى آيات المجد والرفعة والتشريف للحوار العلمي وأهله.

(٢) حوار الله تعالى مع الملائكة وإبليس:

فتح الله سبحانه وتعالى باب الحوار على مصراعيه، وبدأ منذ فجر التاريخ. فقد حاور الله الملائكة في خليفته الذي سيخلفه في إعمار الأرض. قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي

بأآخر، وضرورة محاورته، وفتح باب السجال معه ومنحه الفرصة المتكافئة حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود في أثناء الحوار، وبالتربية العملية الملموسة، وليس من باب القطع النظري المسبق بصحة هذا الموقف أو ذاك^{٣٩}.

كما جرى الحوار - حول الشجرة الممنوعة - بين الشيطان، وبين آدم وحواء. وكان الشيطان يحاول بمحاورته أن يغرر بآدم وحواء ليغريهما بالأكل من تلك الشجرة وصدّقاء، قال تعالى (فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّكَ يَبْلَى - فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصَفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)^{٤٠}.

(٣) حوار الله للأنبياء عليهم السلام:

(أ) دار حوار بين الله تعالى وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى. قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)^{٤١}.

"على الرغم من أن سيدنا إبراهيم نبي ويعرف الله جيداً وقدره الله على كل شيء إلا أنه أراد أن يعرف بأم عينيه كيف تتم عملية من الصعب على العقل البشري أن يصدقها إلا من آمن بالله إيماناً كاملاً لا يتطرق إليه الشك أبداً. وهي كيف تُبعث الحياة في جسد ميت. فطلب من الله أن يريه ذلك فلم يغضب الله منه ويطرده من رحمته ويجرده من النبوة، بل استجاب له،

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)^{٣٩}.

والمسألة - فيما أرى - لا تخرج عن كون الملائكة غاب عنهم وجه الحكمة في استخلاف الله للإنسان بدلاً عنهم فتعجبوا، ولما علموا ذلك رجعوا واعترفوا بقصور علمهم بمؤهلات استخلاف الإنسان في الأرض.

كما أمر الله سبحانه وتعالى إبليس أن يسجد للطيني "الإنسان" فأبى واستكبر، في حوار يكشف عن غرور هذا المخلوق الناري. قال تعالى (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)^{٣٨}.

"إنها قصة الله القادر وصاحب قوة الفعل بمعادلة "كن فيكون" تراه يصبر على إبليس، الذي رفض السجود لآدم وقرر التمرد على قدرة رب العالمين المطلقة، بل ويفتح الباب واسعاً أمامه ليأخذ نصيبه من كل إمكانيات الدنيا وجبروتها للتهديد بتضليل من استطاع من العباد "لأغوينهم أجمعين" وطلب قبول التحدي بالقول "رب انظرني" فيقول له الرب تعالى "فإنك من المنظرين" الحجر ٣٦.

لقد كان بإمكان الله تعالى أن يشطب القصة من أساسها ولا يذكرها بتاتاً في الذكر الحكيم، لكنه أبى إلا أن تكون معلماً من معالم الاعتراف

قال تعالى (وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ - لئن بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدِي لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) ٤٠.

لقد كان أمام "قابيل" فرصة لأن يستخدم عقله ويحكم في النزاع الدائر بينه وبين أخيه، وهو في الحقيقة نزاع من طرف واحد، أي من طرف "قابيل" وحده، فلو حاوره وجالده بالتي هي أحسن، فلعله يقرّ بالحقيقة التي يكشفها الحوار العقلي، لكنه اثر استخدام المنهج الآخر واعتماد أسلوب العنف الذي أدى إلى قتل أخيه.

ولذا ظهر أمامنا بصورة الإنسان الذي لا يتفاهم ولا يتحاور ولا يستخدم المنطق في علاج المشكلة التي نشبت بينه وبين أخيه. أما "هابيل" فإننا نحمل عنه صورة الإنسان المتعقل الواعي والمحاور الذي لا يقابل العنف بال العنف.

(٥) جدال الأنبياء مع أقوامهم:

ويتدرج الحوار بعد ذلك ليكون بين الأنبياء "عليهم السلام" وبين أقوامهم لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

لقد كان الحوار هو وسيلة الأنبياء في دعوتهم إلى أقوامهم مع أنهم يملكون الحقيقة المطلقة المؤيدة بالوحي، وأن النبوة تاريخياً لم تعتمد إلى المواجهة وكان شعارها "لا إكراه" "فإنما عليك البلاغ المبين" "وما أنت عليهم بجبار".

وهي الصورة التي اهتم بها القرآن الكريم

ولكنه لم يره عملية الإحياء والبيتها، بل أراه أن إحياء الموتى ممكن وأنه حاصل لا محالة يوم القيامة" ٤١.

(ب) وكذلك دار حوار بين الله تعالى وبين سيدنا موسى عليه السلام حين طلب من ربه أن يسمح له برؤيته. قال تعالى (وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) ٤٢.

(ج) كما دار حوار بين الله تعالى وسيدنا عيسى عليه السلام عندما سألته ربه عما كان يطلب من الناس أن يتخذوه وأمه الهين من دون الله. قال تعالى:

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ٤٣.

والدرس الذي نتعلمه من هذه الآية الكريمة وغيرها هو أنه إذا كان الله سبحانه وتعالى يقبل أن يحاور، فكيف للإنسان أن يرفض ذلك؟ وأن الحوار وليس القتال، هو الوسيلة المفضلة لإحداث التفاعل بين الشعوب والجماعات والثقافات على اختلافاتها وتنوعها.

(٤) حوار الإنسان لأخيه الإنسان:

دار حوار بين "قابيل" و"هابيل" ابني آدم عليه السلام، اللذين قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر.

كثيراً حيث كان للأنبياء والرسول مواقف مع أقوامهم لإقناعهم بالعقيدة الصحيحة التي صدقها العقل وأيدها النقل.

وكان لهذا الجدل مميزاته لما يتحلى به الأنبياء من التوجيه الصحيح المؤيد بالوحي الإلهي، وما اشتمل عليه من أدب جم وصبر عظيم، على الرغم من قسوة أولئك الأقوام والتشبث بتقاليد الآباء والأجداد من غير نظر وتبصر^{٤٦}

(أ) جدل نوح عليه السلام:

يستجلي من القرآن الكريم أن نوحاً عليه السلام أول المجادلين فقد قال لقومه (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) ٤٧ وقال (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً)^{٤٨}.

فربوا عليه: "قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين"^{٤٩} وأخيراً قالوا: (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)^{٥٠}.

نرى نوحاً عليه السلام قد استخدم في جداله أسلوبه الوديع المتسامح، الذي يصور طبيعة مهمته ونوعية رسالته، التي تقوم على الخير والعدل الإلهي، وتعرض دوره كناصر مشفق، يخاف عليهم العذاب والضلال. في حين أنهم استخدموا معه منطق القوة والتحدي فقط.

وينتهي الجدل بأن يوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه نوح عليه السلام ألا تحزن بما يفعلونه من تكذيبك وإيذائك فإن الله تعالى سينتقم منهم.

قال تعالى (وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)^{٥١}.

إن قصة نوح-عليه السلام- من أغرب القصص التاريخية، وهي تؤكد الصراع الإنساني من أجل الإيمان، حيث انتصر الحق على الباطل (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)^{٥٢}.

(ب) جدل إبراهيم عليه السلام مع أبيه: سيدنا إبراهيم-عليه السلام-جادل والده عندما وجده يصنع أصناماً للآلهة ثم يعبدها، وكان جداله يتسم باللطف والأدب الحميد والخلق الحسن والرافة والبر مع قسوته عليه. قال تعالى (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً)^{٥٣}.

فرد عليه والده بقسوة (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً)

فرد عليه إبراهيم بلطف (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً)^{٥٤}.

اتبع سيدنا إبراهيم عليه السلام أسلوب الحوار مع عبدة الأوثان، فأثبت لهم عقلاً بطلان ألوهيتها، وعدم استحقاقها للعبادة، ولما أغلق القوم عقولهم حطم الأصنام، ليثبت لهم عجزها عن إغاثة المكروب، وكشف الضر عنهم عنهم، فكان تفسيره للأصنام تجديداً لعملية الحوار، وتوسيعاً لنطاقه أمام الجماهير.

ينبغي أن نأخذ من أبي الأنبياء إبراهيم-عليه السلام-منهجاً في مجادلة الخصوم والآخرين. فنحسن معهم، تأسيّاً بمنهجه الرفيع.

(ج) جدل موسى مع فرعون: قام جدال بين فرعون وموسى-عليه السلام-

قال فرعون (وما ربُّ العالمين)؟

ويرد عليه سيدنا موسى-عليه السلام-في ثقة واقتدار قال "رب السموات والأرض وما بينهما"

ويتهكم فرعون على موسى ويقول لقومه في تعجب: "ألا تستمعون" قال ربكم وربُّ آبائكم الأولين^{٥٥}

إلا أن موسى عليه السلام لا يبالي بل يمضي في الدعوة إلى الله تعالى رغم تكذيب فرعون له واتهامه بالجنون "قال ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون"^{٥٦}.

هنا يضيق فرعون بمنطق موسى عليه السلام ويستخدم معه أسلوب التهديد والوعيد.

لكن موسى عليه السلام واجه طغيان فرعون بالحوار اللين، القوي الهادئ، وقدم له في هذا الحوار الأدلة المقنعة على وجود الله. وقد حاول فرعون مراراً أن يغلق باب الحوار، ويلجأ إلى التهديد والوعيد بالقوة، لكن موسى كان يجابه التهديد بالمزيد من الحجج، ليبقى الحوار مفتوحاً أمام العقول الحرة. وعلى الرغم من كفر فرعون وبطشه، فقد حاول موسى تجنب توجيه ألفاظ الكفر إلى فرعون، وطلب أن يسمح له بفتح باب الحوار مرة أخرى....

وعلى الرغم من كل ذلك فقد حقق موسى انتصاراً في الحوار. إذ أقام الحجة العقلية على وجود الله، فلجأ فرعون إلى التهديد بالقوة إذ قال لموسى (قَالَ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ)

لكن موسى-عليه السلام-يرد على وعيد فرعون بحكمة الأنبياء ورحمة الرسل عليهم

السلام "قال أولو جئتكم بشيء مبین"^{٥٧}.

وواضح أن جدال فرعون في غير حق لأنه مرتبط إما بالاغترار، أو العجب، أو الغضب، أو الحقد على موسى والاستعلاء عليه.^{٥٨}

والملاحظة أن القرآن الكريم ذكر هذا الحوار الذي دار بين الأنبياء عليهم السلام وبين أقوامهم بلفظ الجدل مما يدل دلالة واضحة أن الجدل نوع من أنواع الحوار حسب ما ذكرنا أنفاً.

فالجدال يكون محموداً إذا كان لإثبات الحق وإبطال الباطل والجدال يكون مذموماً إذا قصد به الملاحقة، والتعنت، والعجب، والخيلاء. فالأول للأنبياء والثاني لأقوامهم.

ومن خلال تتبع حوار الأنبياء المرسلين: نوح، وإبراهيم وموسى-عليهم السلام- ومواقفهم مع أقوامهم في محاوراتهم وتساؤلاتهم، وقبولهم كل غلظة وقسوة وشدة في الخطاب بكل أدب رفيع، وسلوك كريم، وتوجيه صادق سليم، وتسامح ورحمة. نرى أنها جديرة أن تحول كل عناد إلى انقياد، وأن ترد كل غواية إلى أدب وهداية، لو كانوا يعقلون.

تلك من الدروس المستفادة التي يجب أن ترتفع إليها مستويات الإنسانية اليوم في المعاملة وفي التفاهم والمخالفة، في كل ميادين الحياة.

ثقافة الحوار من المنظور النبوي

طبق الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ الحوار في حياته العملية خير تطبيق، فقد أمضى ثلاثة عشر عاماً من البعثة يحاور

المشركين بإثارة القضايا الإيمانية التي تتحدى جهلهم وأفاقهم الضيقة، وتدفعهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة إلى الشك والمناقشة، مستبعداً كل أنواع الضغط والإكراه والعنف لمواجهةهم مسترشداً بالقران الكريم الذي نهى عن التعرض لهم بالسب والتجريح قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) ٥٩ ومهتدياً بالوحي الذي يخاطبه بقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ انْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ - وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ) ٦٠.

لقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله تحديات عديدة من قبل الكفار، اختار لمواجهة أسلوب اللاعنط وطريقة اللين، واعتبر الحوار قاعدة أساسية في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، بهدف تدريب الناس على تحصيل القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبرهان في إطار الحوار الهادئ العميق قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ٦١.

والعبرة من ذلك كله هو رسم منهج جديد للأمة في طريقة التفكير، وطريقة محاكمة القضايا التي تواجهها في حياتها بتجسيد فكرة الحوار وثقافته في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أسمى معانيها ٦٢.

الرسول والحوار مع الآخر

لقد اقترن الحوار في مجمل النصوص

الشرعية "بالعقل" لأن الحوار العاقل هو الذي يقوم على أساس راسخ، ويهدف إلى غاية نبيلة هي القبول بمبدأ المراجعة التي تتجاوز الرجوع عن الخطأ إلى مراجعة الموقف برمته، إذا اقتضت لوازم الحقيقة هذه المراجعة وصولاً إلى الحق. وهذا ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم في حوار مع الآخر، فقد استخدم معهم العقل والحكمة والاستشهاد بالواقع المحسوس الملموس.

(١) حوار مع المشركين:

وصف القران الكريم حالة المشركين النفسية تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان موقفهم انفعالياً فجعلوا يردون بالتهم والتعجب ليريحوا أنفسهم عن عناء التفكير بالالتكاء على تقاليد الآباء. قال تعالى:

"وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب، وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق" ٦٣.

فقابلهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكل هدوء، وطلب منهم إبداء الدليل العقلي على ما هم عليه من شرك. قال تعالى: - (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ٦٤.

ولما عجز المشركون عن إقامة الدليل، إذ مستندهم التقليد وإتباع الظن، أقام الدليل

المعلومة بسلسلة بعيداً عن الفوقية، كما أن المواجهة مع النفس ومحاسبتها أصعب من مواجهة الآخرين.^{٧١}

كانت هذه بعض حيثيات الحوار مع المشركين تجلت فيها معالم الاستقلالية التامة، والحرية المطلقة التي أعطيت للمشركين، حيث قوبل توترهم وردهم العنيف بالدعوة إلى إبداء الدليل، وإذا عجزوا عنه أقيم عليهم الدليل العلمي والواقعي على بطلان دعوهم دون أن يتعدى إلى أي شائبة من شوائب الإكراه المادي أو النفسي.^{٧٢}

وبناء على هذه المنهجية الإسلامية كان يمكنهم الرجوع عن الخطأ ومراجعة موقفهم برمته وصولاً للحق ولكن هيهات. والسبب: طريقتهم القائمة على التقليد والتعصب وإلغاء العقل.

(٢) حوار النبي مع اليهود:

إن المتأمل في القرآن الكريم والبيان النبوي. لا يلبث أن يبصر الاعتراف بالآخر، وبيان عقائده وسلوكه، وواقعه ومناقشته والحوار معه من خلال عقيدته نفسها ودعوته إلى صيغ عقائدية ومعاهدات مشتركة.

فقد توصل الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق التفاوض والحوار إلى معاهدات، ووثائق. فقد رضى أن تدخل معه قبيلة "خزاعة" في صلح الحديبية مع أنها لم تؤمن بعد. واستعار سلاحاً من صفوان بن أمية وهو مشرك، كما استعان في هجرته إلى المدينة بدليل مشرك وهو "عبد الله بن أرقط"^{٧٣}.

وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم

عليهم. قال تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) ٦٥. وقال تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)^{٦٦}.

ولما لم ينفع معهم الدليل العلمي العقلي على بطلان مدعاهم، أتاهم بأدلة حسية مادية من الواقع تثبت بطلان ألوهية الأصنام. قال تعالى (يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ)^{٦٧} (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^{٦٨}. (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)^{٦٩}.

كما استخدم معهم أسلوب الأسئلة دون الإجابة عليها كقوله تعالى: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)^{٧٠}، القرآن الكريم عندما يطرح أسئلة لم يضع إجابات سلبية جازمة، حيث كلمة "لا" تزيد عناد السامع وتجعله لا يرتد عن كبريائه.

سقراط خلده التاريخ على أنه أعقل الفلاسفة، فكان أسلوبه بأن لا يخبر الناس بأنهم على خطأ، ولكن يركز على استدراج المرء إلى قول نعم، فكان يطرح أسئلة تلزم مخالفيه الرد عليها بإيجاب. فكان يكسب قبولهم حتى يتجمع لديه عدد كبير من الأجوبة الإيجابية. كما كان يتابع أسئلته إلى أن يجد خصمه نفسه مقتنعاً بمبدأ قد رفضه بحزم.

الحوار مع الإنسان الآخر تعليم غير مباشر للنفس وزيادة الثقة بها حيث تتسرب إليها

أنكره عليهم تحريفهم للتوراة، واختلافهم فيها، ومخالفتهم للأحكام التي جاءهم بها أنبيأؤهم، وتعصيمهم الشديد. وبخل معهم في حوارات كثيرة تتبين منها أنهم كانوا معاندين لا يريدون حقاً ينصرونه بل باطلاً يلوون بهم ألسنتهم.^{٧٦} على الرغم من التزام الرسول صلى الله عليه وسلم بكل الرفق والأناة والصبر معهم.

(٣) حوار النبي مع النصارى:

حين قدم وفد نصارى نجران إلى المدينة المنورة استقبلهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأكرم وفادتهم، ووقف يخدمهم ويقدم لهم الطعام، وسمح لهم بقرع الناقوس والصلاة في مسجده، وأقاموا بجواره مدة دعاهم خلالها إلى الإسلام، وحاوهم في مسألة ألوهية عيسى، وقصة صلبه تكفيراً عن خطايا البشرية فناداهم في رفق ألا يغلوا في دينهم وألا يقولوا على الله إلا الحق. وألا يعبدوا إلا الله وحده، وأن المسيح وأمه عبدان كانا يأكلمان الطعام، موضحاً لهم كيف يفسر القرآن الكريم قصة ميلاده العجيبة عندما يقرنها بخلق آدم عليه السلام (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^{٧٧}.

وعندما اشتدت حدة التوتر في الصراع الفكري وانتقل إلى المماحكات والمغالطات حسمه الوحي بالدعوة إلى المباهلة (فَمَنْ حَاجَّكَ فَبِهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)^{٧٨}.

إلى المدينة فتح باب الحوار على مصراعيه مع اليهود فأقرهم على دينهم، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم من خلال الصحيفة المشهورة، وارتبط معهم بعلاقات اجتماعية طبيعية حين اقترض من بعضهم، ولبى دعوة للطعام عند أحدهم.

قال ابن اسحق "وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وشرط لهم واشترط عليهم: إن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين. وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.... وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"^{٧٩}.

فهذه المعاهدة من أعظم الوثائق التي تؤرخ للمسيرة الإسلامية التي كانت تسير باتجاه: اعتبار الحوار أساساً لكل عوامل الصراع ومواقفه، وذلك فيما نراه فيها من التأكيد على خلق الأجواء الطبيعية الهادئة التي تهدد في المستقبل - لولادة علاقات طبيعية قائمة على الاحترام المتبادل دينياً وإنسانياً في نطاق لا يخضع للعاطفة، بل يستند إلى الفكر والقانون، بحيث تستطيع تقرير أن الإسلام لم يكن ليخطط لأية مشاريع حربية أو عدائية ضد أهل الكتاب من اليهود، بل كانت القضية توحى بمشاريع سلمية طويلة الأمد في إطار التعايش السلمي بين الأديان"^{٨٠}.

كما احتك بهم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام وحاوهم وألزمهم بما جاء في كتبهم، كل ذلك في رفق ولين. ومما

لعلها تضع حواجز نفسية، وتشوه الصورة الإسلامية.

"فالحوار إذن مطلب إسلامي، لأنه يتيح الفرصة لتبادل الرأي مع الآخر للوصول إلى قنوات معينة وصيغ مشتركة للتفاهم والتعاون والتعايش السلمي، مما يؤكد أن المرجعية الإسلامية قائمة على دعامة قوية من الحوار والاعتراف بالآخر، وأن الحوار من الفروض الشرعية الكفائية"^{٢٧}. التي يُطالب المسلم بأدائها لاشاعة القيم السماوية المعصومة التي ائتمن عليها الله سبحانه وتعالى.

(٤) نموذج للحوار بين الرسول وأصحابه:

مثلاً حاور الرسول صلى الله عليه وسلم الآخر (المشركين، واليهود، والنصارى) فكان ذلك وقع حوار بينه وبين أصحابه رضي الله عنهم. اتضح من خلاله سبقه لكل النظريات التربوية الحديثة، في معالجة المسائل التربوية الواقعة في عصره عن طريق الحوار الهادئ الهادف القاصد إلى غاياته: منها:

(أ) عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه.

فقال: أدن، فدنا منه قريباً

قال: اجلس فجلس.

فقال: أتحبه لامك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.

قال: أتحبه لأخذك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

لكن الوفد رفض المباحلة وفضل العودة من حيث جاء امنين مطمئنين مفضلين البقاء على نصرانيتهم، بعد أن صالحهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الجزية وضمن لهم حرية الاعتقاد، وصيانة أموالهم وأعراضهم ودمائهم على أن لا يغدروا بالمسلمين ولا يحالفوا أعداءهم.

وعقب القرآن على الدعوة إلى المباحلة بتوجيه نداء إنساني عام إلى أهل الكتاب (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)^{٢٨}.

وفي هذه الآية الكريمة دعوة صريحة إلى الحوار وتبادل الآراء للوصول إلى كلمة سواء ونقاط التقاء يستند إليها الجميع ليتحاوروا ويتعاونوا على الخير والحق، ليتحقق التقارب والتعاون والتعايش في ظلال مفاهيم مشتركة"^{٢٩}.

إذن الرسول صلى الله عليه وسلم حاور وناقش، وكتب الآخر داعياً إلى الإسلام والسلام. ولعل الناظر إلى الكسب الإنساني كله يجده كان ولا يزال يتحقق بالحوار وليس بالمواجهة. واستقراء التاريخ يدلنا على أن الإسلام انتشر بالحوار والدعوة، وأن المواجهة والجهاد إنما شرع لحالات خاصة للحيلولة دون الفتنة "الإكراه" وتقرير حرية الاختيار، وتمهيد سبيل الحوار، وتوفير مناخ الإقناع"^{٣٠}.

إن العنف والمواجهة لم تأت أبداً بخير، بل

قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.

قال: أتجبه لعمتك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم.

قال: أتجبه لخالتك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.

فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه".

فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء.^{٨٢}

نقل الرسول صلى الله عليه وسلم الحوار إلى ذاتية السائل وإلى دوائر إنسانية متمثلة في الأم والأخت والعمة والخالة، فكان عقله مفتوحاً للنصح. على عكس ما بدأ به من حال حوارى.

نحن نتعلم تقنية الحوار من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، فلقد نقل عواطف الرجل من دائرة لا تهمه إلى دائرة عاطفته الذاتية التي تهمه فاستشعر شعوره وعواطفه نحو أمه وأخته وعمته وخالته. ثم اتبع الإقناع العقلي صلى الله عليه وسلم علاقة وجدانية بالمحبة والمسؤولية تجاهه فوضع يده عليه ودعا إليه.

كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى أسلوب الذات لغتين إضافيتين:

١- اللغة الانفعالية "مشاعره نحو أهله- ثم محبته صلى الله عليه وسلم له"

٢- اللغة الحركية "بوضع يده عليه والدعاء له".

فانظر كيف استأصل النبي صلى الله عليه

وسلم من نفوس الفتى تعلقه بالزنى، عن طريق المحادثة والمحاكمة النفسية والموازنة العقلية، دون أن يذكر له الآيات الواردة في تحريم الزنى، نظراً منه أن هذا أقطع للباطل- في ذلك الوقت- من قلب الشاب بحسب تصوره وإدراكه.

وفي هذا إرشاد للدعاة أن يلجأوا إلى العقل في بعض الأحيان وبعض الناس إذا كانت الحال تستدعي ذلك، كحال هذا الشاب الذي طهر الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه من الزنى بتلك المحاكمة العقلية الهادئة.^{٨٣}

وخلاصة القول: بتحليلنا لهذا الحوار التربوي الرائع بين الرسول صلى الله عليه وسلم، والشاب المسلم نصل إلى الاتي:

١- احترام الرسول للرأي الآخر المخالف والسماح بمناقشة الرأي وتفنيده أمام العقول، ولم يقدم قانون الله تعالى في شكل معلومة مباشرة، بل رأي حاجة الشباب إلى النقاش المرافق لأسلوب اللين المقنع.

٢- كان الرسول قمة في الرفق في تحاوره مع الشاب الذي جاء الاختلاف في الرأي معه، وأصبح الحوار قمة في الجمال والرقى.

٣- قدم له الدعاء الكامل له في الأزمنة الثلاثة والذي يدل على حب الرسول صلى الله عليه وسلم للشباب.

(أ) اللهم اغفر ذنبه(علاج للزمن الماضي وما تم فيه من ذنوب)

(ب) وطهر قلبه(علاج للزمن الحاضر من حب الزنا)

(ج) وأحصن فرجه(علاج للزمن المستقبل

بكرهية الزنا)

والنتيجة: أن الحوار النبوي قد أحدث تغييراً في الهوى والحب وأحدث تغييراً في الفكر في حوار لم يأخذ دقائق قليلة. كانت العبرة فيه تقنية الاتصال العالية، والجودة الكاملة في القدرة على غزو العقول، وإحداث التغيير المطلوب^{٨٥}.

(ب) ولد لأعرابي ولد أسود وشك الأب في أبوته له وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم " ولد لي غلام أسود"، فوجّه الرسول صلى الله عليه وسلم سؤالاً " هل لك إبل؟" (أسلوب ذات بالبحث عن البيئة الفكرية الخاصة بالإعرابي)، ويجب: نعم، ويقول الرسول " ما لونها؟" (التعمق في بيئته الفكرية وتغيير مجال الشعور)، فيجيب الرجل: إنها حمراء، ويتابع الرسول سؤاله: " هل فيها من أورك؟" (رمادي)، (إشارة إلى المعلومة في عقله التي يريد الرسول أن يرسلها إلى المستمع)، فيجيب الرجل: نعم.

وهنا يأتي التساؤل الجوهرى الحساس الذي يزيل الشك في نفس الزوج، ويقول الرسول: "فأنى ذلك؟" (عرض الإجابة بصياغة سؤال، وكان ممكناً للرسول أن يقول لعل نزع عرق، ولكنه ترك الإجابة لتكون مصاغة بكلمات ذاتية من الأعرابي. يقول الرجل: "لعل نزع عرق" (صياغة لمعلومة الرسول)، يقول الرسول: "فلعل ابنك هذا نزع عرق"^{٨٦}، (تأكيد للمعلومة الراسخة في عقل الأعرابي).

استخدم الرسول أسلوب الذات للوصول إلى عقل الإعرابي وإقناعه، وذلك بسؤاله عن إبله

وألوانها الذي تشكل معرفته الذاتية البيئية، ومنها انطلق الرسول باستدراجه عن طريق الحوار ليستنتج الأعرابي الحل للمشكلة بنفسه.^{٨٧}

(ج) من أطرف ما سجل القرآن الكريم، الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الصحابة، التي جاءت تشكو من زوجها الذي ظاهر منها، وتجاوزته وتلج في محاورته، وهو يجيبها في كل مرة بأن ليس لديه شيء.

ونزل القرآن الكريم يبسط قضيتها ويقر رأيها، ويبين حكم الظاهر، قال تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ - الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)^{٨٨}.

واستنتج الفخر الرازي من أن الجدل في تقرير الدلائل وإزالة الشبهات حرفة الأنبياء، وأن التقليد والجهل والإصرار على الباطل حرفة الكفار.^{٨٩}

(٥) الحوار بين أصحاب المذاهب الإسلامية:

دون شك تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بمنهجية القرآن الكريم القائمة على الحوار مع الآخر، ومن جاء بعده من علماء تأثروا به أيضاً وساروا على تلك المنهجية ونلاحظ ذلك عند ظهور المذاهب الفقهية والكلامية، والتي نشأت كنتيجة طبيعية لمبدأ الاجتهاد والفنوع

الذي أقره الإسلام المؤسس على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد".

وبذلك انتعشت الحياة الفكرية والفقهية، واجتهد العلماء، وكانت العلاقات بينهم قائمة على الاحترام المتبادل والمحبة والمودة وضربوا من خلال سلوكهم وأقوالهم أروع الأمثلة في تجسيد ثقافة الحوار في الحياة الإسلامية والاعتراف بمن يخالفهم.

ولعل أصدق من يعبر عن ذلك قول الإمام "الشافعي" "رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب"^{٩٠}.

والذي يبقى قاعدة ذهبية في ثقافة الحوار تهتدي بها الأجيال عبر العصور. لأنه أفرد مجالاً لغيره بأن يكون رأيه يحتمل الصواب، ورأيه هو يحتمل الخطأ، وبهذا لم يصادر النتيجة كما يقول علماء المنطق، ولم يأخذ العجب بنفسه مع ثقته الكاملة بأرائه، كل هذا ونحن في القرن الثاني الهجري.

ومن النماذج الراقية أيضاً ما أثر عن الإمام "مالك بن أنس" إمام دار الهجرة حين عزم الخليفة المنصور على حمل الناس على كتابه "الموطأ" وهو أول كتاب في الحديث والفقه ظهر في الإسلام، ومع ذلك فحين أراد المنصور أن يوزعه على الأمصار ليحمل الناس عليه رفض الإمام ذلك وقال: "لا تفعل فان الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وأتوا به من اختلاف الناس، فدع الناس وما اختار أهل كل منهم لأنفسهم"^{٩١}.

ومن خلال هذا الرد الجميل ندرك مدى تشبع الإمام مالك بثقافة الحوار وإدراكه لأبعاده وأثارها في المجتمع. واحترامه للآخر واعتزافه بحقه في أن يقول رأيه، وفي أن يستمع الناس له، ورفضه صيغة الإلغاء والتهميش التي كان الخليفة ينوي فرضها على القوى المفكرة والمفاعلة في المجتمع، على الرغم من ثقته العالية في قيمة كتابه الذي أودع فيه أحسن ما سمع من السنة، وأقوى ما حفظ من العلم، إلا أن ذلك كله لم يكن سبباً كافياً لمصادرة الرأي الآخر أو إلغائه.^{٩٢}

وإذا ما التفتنا إلى علماء العقائد والأديان نجدهم ساروا على نفس المنهج:

يقول "أبو حامد الغزالي" "أنه ينبغي للمحاور أن يقصد بحواره إصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق، لا ظهور صوابه وصحة نظره فإن ذلك مرء منه ي عنه بالنهي الأكيد، وأن يكون: كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر على يده أو على يد معاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرّفه الخطأ أو أظهر له الحق."^{٩٣}

ويشترط "الخطيب البغدادي" في آداب الجدل والمناظرة أن يستشعر المحاور: الوقار في مجلسه، ويستعمل الهدى، وحسن السمات، وطول الصمت إلا عند الحاجة، ويرشده إذا ما جهل عليه محاوره أن يلتزم الأدب ولا يرد بالمثل. وإن أحشش الخصم في جوابه وأحال في حجاجه فينبغي ألا يحتد عليه، وليحذر من الصياح في وجهه والاستخفاف به فإن ذلك من أخلاق السفهاء ومن لا يتأدب بآداب العلماء.

بهذا الواقع في تعاملها مع الآخر. لكن لم تبادلها العنف والصدام بل-على حسب تعاليمها- استخدمت لغة الحوار والتفاهم، والتواصل المبني على العقل والمنطق.

ولذلك عندما ندعو إلى الحوار مع الآخر، فإننا نكون قد سرتنا على نفس منهجية الدين القائمة على الحوار. حتى ولو أصر على استخدام العنف والصدام، فإن ذلك لا يلجئنا إلى المجارة بدليل قوله تعالى (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْلَمُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)^{٩٠}.

لأن مصلحة العالم اليوم تتطلب حواراً على مستوى العقائد، والأفكار، والسلوكيات الإنسانية. لذلك بادرت مؤسسات كثيرة في العالم إلى تبني الدعوة إلى حوار الحضارات، أملاً في الالتقاء على مبادئ موحدة، وقواسم مشتركة بين إتباع مختلف الحضارات. فالحوار بين الحضارات يعتبر مطلباً إسلامياً ملحاً يدعو إليه القرآن الكريم، وتبشر به السنة النبوية الشريفة.

إن نقطة الانطلاقة الأولى لأي استجابة فعالة تبدأ من خلال "فهم الذات" ثم التعرف على الآخر وفهمه "الغرب وحضارته" كما أن الإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات ينكر "المركزية الحضارية" بل يريده "منتدى حضارات" متعدد الأطراف، حتى تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام.

وإذا كان الإسلام ديناً عالمياً "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"^{٩١} وخاتماً للأديان (مَّا كَانَ

ويشترط في كلا المحاورين حسن الإصغاء، فيجب على كل واحد منهما أن يكون مقبلاً على صاحبه بوجهه في حال مناظرتة، مستمعاً كلامه إلى أن ينهيته...."^{٩٢}

وبهذه الروح العلمية الهادئة الجادة حاور المسلمون أصحاب العقائد والأفكار المخالفة للعقيدة الإسلامية في سبيل إثبات الحق وإبطال الباطل بالحكمة والموعظة الحسنة.

إن هذه النماذج الحوارية الرائعة تدعو الناس إلى أن يرجعوا إلى أدب الإسلام في الحوار بدل أن ينصب بعض الناس أنفسهم أوصياء على الأمة وعقولها وتفكيرها، فيتهمون هذا ويفسقون ذاك، ويشيعون الخوف من المشاركة في الفكر وإبداء الرأي، حتى توقف العلماء عن الخوض في كثير مما يحتاج إليه الناس من اجتهاد.

الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري

الإسلام من خلال مصادره الأصلية "الكتاب والسنة" دعا إلى الحوار، والتعايش، والتفاهم على جميع المستويات: الفرد، المجتمع، الأديان الإلهية، الحضارات الأخرى. ولكن-للأسف- ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين من يدعو إلى "صدام الحضارات" بدلاً من الحوار والتفاهم فيما بينها.

والحق إن فكرة الصدام والعنف، والاقত্তال بين الأطراف ليست جديدة، وإنما هي سمة لازمت الحياة الإنسانية منذ فجر التاريخ، والشاهد على ذلك قصة "قابيل وهابيل" -كما نكرنا- ولعل الأديان السماوية قد اعترفت

مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رَّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا^{٩٧} .
إلا أنه لا يجبر العالم على التمسك بدين واحد، بل هو يعتبر أو يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون. "ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة".

إن دعوة الإسلام إلى التفاعل والحوار مع باقي الديانات والحضارات تنبع من رؤيته إلى التعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون برسالاتهم السماوية، فمقيدة المسلم لا تكتمل إلا إذا آمن بالرسول جميعاً (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ)^{٩٨}.

لكن ينبغي ألا يفهم هذا التسامح الإنساني في علاقة المسلم بغيره، على أنه استعداد للذوبان في الآخر الذي لا يتفق مع مبادئه وجوهره. فهذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية لا سبيل إلى الغائه. ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل فيما بينها.

ولعل الحضارة الإسلامية منذ نشوئها وتكوينها لم تخرج عن هذا الإطار التواقي إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى أخذاً وعطاءً، وتأثراً وتأثيراً. خاصة الحضارات الفارسية، والهندية، والمصرية، والحضارة الأوروبية الحديثة فيما بعد. ومع مرور الزمن قامت حضارة إسلامية جديدة أسهمت في إنضاجها

مكونات حضارات الشعوب والأمم التي دخلت في الإسلام، فاعتنت الحضارة الإسلامية بكل ذلك عن طريق التلاقح والتفاعل.^{٩٩}

إنن لكي يستمر الإنسان في أداء وظيفته "الاستخلاف في الأرض" "وإن قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة...."^{١٠٠} وتحقيق الغاية منها (العبادة، والعدل، والسلام) لابد من الحرص على تطبيق مبدأ الحوار، واستمراريته بين الأديان والحضارات "الآخر" مهما كانت الظروف حتى يتحقق الخير والسعادة للإنسانية جمعاء.

إن فكرة "التعددية" مبدأ أصيل في التاريخ الإنساني- كما ذكرنا- أما فكرة الواحد فلا تتحقق بل لا توجد إلا في "الذات الإلهية".

الفرق بين المساومة والحوار

لابد من الإشارة إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين "الحوار" وبين "المساومة" فكل شيء قابل للحوار والتفاهم إلا المبادئ الثابتة فهي غير قابلة للحوار.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فلقد جاءته قريش لتقدم له عرضاً في أن يعبد ألتهم يوماً ويعبدون إلهه يوماً، فنزل عليه الوحي (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ- وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ- وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ- وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ....)^{١٠١}.

يقول الأستاذ سيد قطب "لعل اختلاط تصورات العرب، واعتراهم بالله مع عبادة آلهة أخرى معه، لعل هذا يشعرهم أن المسافة بينهم وبين محمد قريبة، يمكن التفاهم عليها،

المرجومين^{١٠٩}، وقوله تعالى (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)^{١١٠}، وقوله تعالى في حق سيدنا شعيب (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ)^{١١١}.

فالحوار في الإسلام ينبغي ألا يتعدى الخطوط الحمراء حتى يصل إلى المداينة والمساومة على المبادئ الثابتة.

أسس وضوابط الحوار في الإسلام

لكي يتحقق حوار بناء ومثمر لابد أن يركز على أسس وضوابط يقوم عليها، حتى يصل إلى غايته المنشودة، وهي الوصول إلى الحقيقة منها:

(١) أطراف الحوار:

ينبغي توفر مجموعة من المؤهلات في شخصية المتحاورين منها:

(أ) التساوي في الرغبة والتكافؤ في حرية الطرح. أي لا يكون مجبراً على الحوار. لأنه يفتقر إلى أبسط أسس الحوار الحقيقي وأدابه، وبالتالي نتائجه تفتقر إلى القيمة العلمية والدينية والأخلاقية.

(ب) التسليح بالعلم والمعرفة بموضوع الحوار: قال تعالى (هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)^{١١٢}.

فيجب أن لا ينبري للمناظرة والمحاورة إلا من كان أهلاً لها ومن درسها من جميع جوانبها، فلا يكفي أن يكون الحق معك لتفوز في مناظرة أو حوار لست مهياً له. ولقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التخصص. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

بقسمة البلد بلدين والالتقاء في منتصف الطريق، مع بعض الترضيات الشخصية.

ولحسم هذه الشبهة، وقطع الطريق على المحاولة، والمفاصلة الحاسمة بين منهج ومنهج وتصور وتصور نزلت هذه السورة. بهذا الجزم وبهذا التوكيد، وبهذا التكرار لننتهي كل قون، وتقطع كل مساومة، وتقيم المعالم واضحة، لا تقبل المساومة والجدل في قليل أو كثير.^{١١٣}

لذا مساومة ولا حوار حول المبدأ الثابت وهو "التوحيد" وساموه كذلك بالمال والجاه والسلطان فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته"^{١١٤}، فلا حوار إذا تعرض الكيان الإسلامي إلى النسف والتدمير، ولا حوار إذا جرت المساومة بين أن نكون مسلمين أو نكون بلا دين.

إن اللين في الحوار لا يجوز أن يتحول إلى مداينة، إذ أن اللين لم يمنع سيدنا موسى عليه السلام من أن يبين لفرعون العقيدة الحق، كما لم يجعله يتقاعس عن طلب رفع الظلم عن المستضعفين.

ولعل المتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن أصحاب الحق من مرسلين ومصلحين قد تعرضوا لمثل هذا الإكراه، إذ استخدم الكفار القوة أو هددوهم بها ليتراجعوا عن دعوتهم. ولكنهم مضوا في دعوتهم حتى النهاية. ومثال ذلك:

قوله تعالى "لئن لم تنته يا نوح لتكونن من

لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن" فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشَنَّهُ عليه.^{١١٣}

(٢) موضوع الحوار:

يجب قبل البدء في الحوار تحديد نقاط الإبهام والاختلاف حتى يكون الموضوع واضحاً ومحدداً، وإلا قد يحرف الحوار إلى اتجاهات أخرى. وهذا العنصر أطلق عليه العلماء القدامى اصطلاحاً "تحرير محل النزاع" وقالوا بضرورة تشخيص أبعاد النزاع ليكون الاستدلال منتجاً، وعدوه شرطاً منطقياً لا حاجة للاستدلال عليه.^{١١٤}

(٣) أهداف الحوار:

تكمُن قيمة الحوار في هدفيته، والمتمثلة في اكتشاف الحقيقة والتعرف عليها وبلورة شكلها ومضمونها على اعتبار أن "الحكمة ضالة المؤمن" وهذا الهدف يعطي للتجرد والنزاهة، والموضوعية في الحوار معنى حقيقياً بالصورة التي يطرحها القرآن الكريم (وإنّا أوّ إياكم لعلّى هدى أو في ضلال مبين)^{١١٥} فطرفا الحوار سواء في الهداية أو الضلال، ثم يضيف على الفور في تنازل كبير بغية حمل الطرف الآخر على القبول بالحوار (قل لا تسألون عمّا أجرمنا ولا نسأل عمّا نعملون)^{١١٦}.

فرغم أن النبي صلى الله عليه وسلم على "هدى مبين" ولديه "كتاب مبين" وأكثر الناس معرفة ب"الضلال المبين" لكنّه يطالب محاوريه بالابتداء من نقطة الصفر وتناسى الخلفيات الفكرية والعقيدية، حتى يكون الحوار متحرراً من أي عامل خارجي.^{١١٧}

ولذلك ينهى الإسلام عن الحوار المبني على

عليه وسلم قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله تعالى أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح".^{١١٨}

(ج) التحلي بسلوكية لائقة فالغضب، والحقد، والاستكبار عن الحق. ستنزِع عن الحوار أية قيمة تدخله في دائرة الصراع. في حين سترفع الصفات المعاكسة كالهدوء وضبط النفس والمرونة، سترفع من مستوى الحوار إلى دائرة النجاح.^{١١٩}

وهنا يبين الله تعالى لرسوله قاعدة هامة في التحوار مع الآخرين، تقوم على اللين، والمرونة، والتسامح قال تعالى: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك".^{١٢٠}

وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى حينما طلب من موسى وهارون "عليهما السلام": أن يحاورا الطاغية فرعون قال لهما (انذهبا إلى فرعون إنّهُ طَغى)^{١٢١}، أي استعملا في حوار كما معه لغة شفافة فيها لطف وليس فيها عنف، ذلك أن الكلمات الجافة والقاسية توصل أبواب الاستجابة وتغلق طريق الحوار.^{١٢٢}

وانظر إلى سعة صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يرى من يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله مه، مه. قال رسول الله "لا ترموه دعوه" فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله دعاه فقال له "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي

والأحكام المعدة سلفاً خلال تنفيذ الحوار، حتى لو كانت أطراف الحوار على يقين مطلق بمعتقداتها ووجهات نظرها. فهذا التجرد يخلق جَوًّا من الصدق في الوصول للحقيقة كهدف نهائي للحوار.^{١١٨} (٤) مكان الحوار:

عدم وجود أي نوع من المؤثرات التي تنعكس سلباً على أحد الأطراف، هو ما ينبغي أن يكون عليه مكان الحوار. وقد يتمثل هذا المؤثر في أجواء انفعالية. ومن أمثلة ذلك ما ذكره القرآن الكريم من أجواء الانفعال والاستفزاز التي كان المشركون يخلقونها للتأثير على سير الحوار الذي يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا سيما بعد اتهامه بالجنون.

وهنا يطلب القرآن الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى نبذ هذا التهويل، والتأمل في التهم التي وجهوها له بغية استئناف الحوار في إطار الموعظة الحسنة، قال تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِثْلَى شَاةٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ)^{١١٩}.

فاعتبر القرآن الكريم اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي العدائي لخصومه، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو والتفكير بانفراد وهو.^{١٢٠}

(٥) منهج الحوار:

من العوامل الأساسية التي تسهم في نجاح الحوار الانطلاق من النقاط المتفق عليها. إذ أن ثقافة الحوار تتطلب البدء بـ "القضايا المشتركة" لتتوسط أسباب التواصل وتعمق

التمسك بالرأي مسبقاً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا رأيت شحاً مطاعاً وهو متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك".

وما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم "وإعجاب كل ذي رأي برأيه" ينطبق على المشركين. "فقد أنكر بعض كفار قريش أن يكون مصدر الرسالة والحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقره (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ).^{١٢١}

وهو منطق اليهود في تعاملهم مع الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم ولا يؤمنون بما أنزل الله على غيرهم، مع أن الواجب وما يرتضيه العقل والمنطق أن يؤمنوا بما أنزل الله تعالى مطلقاً، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ)....^{١٢٢}.

فموقف المشركين واليهود من الرسول وعدم قبولهم للحق لأنه جاء من غيرهم يدل على تمسكهم مسبقاً برأيهم. ولكن في الحياة الإسلامية نجد أن الرجوع عن الخطأ يعتبر فضيلة.

فهذا ابن مهدي يقول: كنا في جنازة فسألت عبید الله بن الحسن عن مسألة فغلط فيها: فقلت له أصلحك الله، أتقول كذا وكذا؟ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: (إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون مذنباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأساً في الباطل)^{١٢٣}.

إن ثقافة الحوار تتطلب التجرد ونبذ التعصب والابتعاد عن القناعات المسبقة والمواقف المبيطة

في الوعي والسلوك المبادئ المشتركة. حتى تشهد الطريق لحوار موضوعي ناجح، والفران الكريم يضع هذه القاعدة الحوارية المهمة في صيغة الآية الكريم (قُرْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا نَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا^{١٢١}).

كما أن ثقافة الحوار تقتضي تحديد نقاط الاختلاف بين المتحاورين بدقة، ثم ترتيبها في سلم المحاوراة الواحدة بعد الأخرى، يبدأ المتحاورون بالأهم فالأهم، وينتقل الحوار من الأصول إلى الفروع، ومن الكليات إلى الجزئيات بتناسق مطرد.^{١٢٥}

آداب الحوار :

لابد للحوار الذي يراد له أن يكون مثمراً من آداب كلما حرص المتحاورون على الاتصاف بها كان وصولهم إلى أفضل النتائج ممكناً. من هذه الأسباب:

(١) صرف اللسان عن ألفاظ السوء:

تتطلب ثقافة الحوار ترويض النفس على الخلق الكريم وحملها على الهدوء، وسلامة الطوية، وعفة اللسان، واحترام مشاعر الآخر ومعتقداته وأفكاره، والتلطف في الرد ليسير الحوار نحو هدفه دون معوقات. ذلك أن القول الحسن والكلمة الطيبة والنفس المنشركة تفتح القلوب وتسمو بالمشاعر وتمهد الطريق لمعالجة المشكلات بالتّي هي أحسن^{١٢٦} قال تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)^{١٢٧}.

فالكلمات التي تدرج تحت عنوان السباب

والتشهير والتسفيط ليست كلمات جدّية فقط. وإنما كلمات هدامة لا تبقى مجالاً للحوار. وإذا قال الله تعالى وهو يعلمنا لغة التهذيب حتى مع المسيئين (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)^{١٢٨} ولا سيد الحكم المتسرع غير المدرّس "بالردة والخبر" تؤدي إلى وضع عكسي، ونجد أنها تسببت في بروز أفعال عنيفة ضد الدين، بالصورة التي حدثت حيال أساليب الكنيسة في التعامل مع الآخرين خلال عصور أوروبا الوسطى، مما أدى إلى ظهور ألوان من الإلحاد والانحراف والعلمانية والتطرف.

فقيمة الحوار في الرؤية الإسلامية لا تعرف المهارات والسباب^{١٢٩}.

(٢) الإنصات للمحاور وانتظاره حتى ينهي ما عنده:

بعض المتحاورين لا يسمع لما يقول خصمه في محاورته ونقاشه، وإنما يعتبر فترة كلام خصمه فترة راحة يجمع فيها شتات فكره ليعود للكلام حال استعداده لإكمال محاورته، مقاطعاً خصمه، وغير سامع ولا منتظر إكمال خصمه توضيح فكرته أو منتبه لما يريد خصمه بيانه من أدلة وبراهين.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصت لمحدثه ويقبل عليه بوجهه، ويسأله إن كان قد فرغ مما يريد قوله، بعد ذلك يتكلم الرسول ليكون ذلك أفهم للسامع ويصغي بكل حواسه لأنه قد قال ما عنده وينتظر الجواب، وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم في حوار، فانه دليل على احترام الآخرين.

الحجج العقلية كأن لم يقتنع بها في هذه الحالة ينتهي الحوار بهدوء كما بدأ دون الحاجة إلى التوتر. والانفعال (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ) "١٣٣"، (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) "١٣٤".

وكذلك ينتهي الحوار عندما يصل إلى مرحلة العبث وتضييع الوقت، ويستحيل خلالها تحقيق فائدة، كالتي يصف فيها القرآن الكريم حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع الكافرين.

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" "١٣٥"

(هوامش)

١- لسان العرب: للإمام ابن منظور. مجلد ٣ ص ٣٨٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٢ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢- سورة المجادلة: الآية ١

٣- سورة الانشقاق: الآية ١٤

٤- سورة الكهف: الآية ٣٤

٥- سورة الكهف: الآية ٣٧

٦- ثقافة الحوار: خالد خميس فراج.

٧- الحوار: الذات والآخر: د عبد الستار الهيتي

٨- أصول التربية: عبد الرحمن النحلاوي ص ١٦٧

٩- سورة يوسف: الآية ٥٣

١٠- أخرجه الترمذي.

١١- الحوار مع الآخر: محمد علي التسخير ص ٣٧-

٣٨

١٢- نفس المرجع والصفحة.

١٣- الحوار : مصطفى المشهداني ص ١١

١٤- سورة النحل: الآية ١٢٥

روى الترمذي في الشمائل عن سيدنا علي رضي الله عنه في وصفه لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كان يعطي كل جلسائه منصبه، لا يحسب جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه" "١٣٦".

(٣) خفض الصوت وعدم الغضب أثناء المناظرة:

التعامل مع المخالف يقتضي نوعاً من ضبط الأعصاب، وهو ما عبّر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" لأن الهدوء في الحوار يستميل الطرف الآخر ويهيئه لقبول ما يُعرض عليه، ولذلك لما قال قوم عاد لنبيهم هود (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) "١٣٧" لم يزد عن أن نفى السفاهة والكذب عن نفسه وناداهم متودداً لهم (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

فلم يقابل قبح قولهم بمثله، بل على المسلم أن يضيف إلى عدم غضبه، وإلى خفضه لصوته ابتسامة وطلاقة وجهه فإن فيها أجراً يجب أن تحرص عليه. قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق".

(٤) ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج:

إذا صار الحوار جاداً من قبل جميع الأطراف، فلا بد أن يصلوا جميعاً إلى ما التزموا به في بداية الحوار من الرجوع إلى الحق وتأييد الصواب، فإذا رفض المحاور

- ١٥- سورة العنكبوت: الآية ٤٦
١٦- سورة هود: الآية ٧٤
١٧- سورة المجادلة: الآية ١
١٨- سورة الكهف: الآية ٥٦
١٩- سورة لقمان: الآية ٢٠
٢٠- سورة غافر: الآية ٥٦
٢١- سورة الأنفال: الآية ٦
٢٢- أنظر أساليب تربوية في القرآن والسنة ص ١١٣.
٢٣- ثقافة الحوار في مرجعيتنا الدينية والفكرية د محمد زرمان ص ١٢٩-١٣٠ مقال ضمن كتاب الحوار مع الذات.
٢٤- أنظر الأساليب التربوية في القرآن والسنة ص ١٠٤
٢٥- سورة هود: الآية ١١٨-١١٩
٢٦- سورة يونس: الآية ٩٣
٢٧- سورة الروم: الآية ٢٢
٢٨- سورة المائدة: الآية ٤٨
٢٩- د محمد زرمان: المرجع السابق ص ١٣٦-١٣٨
٣٠- نحن والآخر: سيد محمد صادق الحسيني ص ٩٩-١٠٠
٣١- سورة سبأ: الآية ٢٤
٣٢- نحن والآخر: ص ١٠٣-١٠٤
٣٣- د/ محمد زرمان: المرجع السابق ص ١٣٢-١٣٣
٣٤- المرجع السابق: ص ١٣٦
٣٥- سورة النحل: الآية ١١١
٣٦- العلق: الآية ١-٥
٣٧- سورة البقرة: الآيات ٣٠-٣٢
٣٨- سورة الأعراف: الآية ١٢
٣٩- نحن والآخر ص ١٠١-١٠٢
٤٠- سورة طه: الآية ١٢٠-١٢١
٤١- سورة البقرة: الآية ٢٦٠
٤٢- القرآن حرر الإنسان: ص ٥٨
٤٣- سورة الأعراف: الآية ١٤٣
٤٤- سورة المائدة: الآية ١١٦
٤٥- سورة المائدة: الآية ٢٧-٢٨
٤٦- أصول الجدل وآداب المحاجة: محمد علي نوح ع ١٣٥
٤٧- سورة نوح: الآية ١٠
٤٨- سورة نوح: الآية ١٣-١٤
٤٩- سورة الأعراف: الآية ٦٠
٥٠- سورة هود: الآية ٣٢
٥١- سورة هود: الآية ٣٧
٥٢- سورة الإسراء: الآية ٨١
٥٣- سورة مريم: الآية ٤٢-٤٦
٥٤- سورة مريم: الآية ٤٧
٥٥- سورة الشعراء: الآيات ٢٣-٢٤-٢٥-٢٦
٥٦- سورة الشعراء: الآية ٢٨
٥٧- سورة الشعراء: الآية ٢٩-٣٠
٥٨- الجدل في القرآن الكريم د حسن الشرقاوي ص ٧٨-٨٢
٥٩- سورة الأنعام: الآية ١٠٨
٦٠- سورة فصلت: الآية ٣٤-٣٥
٦١- سورة آل عمران: الآية ١٥٩
٦٢- د محمد زرمان: المرجع السابق ص ١٤٢-١٤٣
٦٣- سورة ص: الآية ٧
٦٤- سورة الاحقاف: الآية ٤
٦٥- سورة الأنبياء: الآية ٢٢
٦٦- سورة الاسراء: الآية ٤٢
٦٧- سورة الاعراف: الآية ١٩١
٦٨- سورة الاعراف: الآية ٩٣
٦٩- سورة الفرقان: الآية ٣
٧٠- سورة النحل: الآية ١٧
٧١- الأساليب التربوية في القرآن والسنة ص ٢٠٧-٢٠٨
٧٢- الحوار في القرآن الكريم: عبد الرحمن حللي.
٧٣- انظر فقه السيرة: محمد سعيد رمضان البوطي ص ٢٨٥، ٢٦٢، ١٣٤
٧٤- فقه السيرة: محمد الغزالي ص ٤٦
٧٥- الحوار مع الذات: ص ١٤٥-١٤٦
٧٦- نفس المرجع ص ١٤٦
٧٧- سورة آل عمران: الآية ٥٩

- ٧٨-سورة ال عمران: الآية ٦١
٧٩- سورة ال عمران: الآية ٦٤ انظر مدرسة الانبياء ص ٣٣١
٨٠-الحوار مع الذات ص ١٤٨
٨١-الحوار: الذات والآخر د/ عبد الستار الهيتي ص ٢٣
٨٢-الاسلام وصراع للحضارات: د/أحمد القديري ص ٢٦ كتاب الأمة ط ١ مايو ١٩٩٥
٨٣-رواه الإمام أحمد
٨٤-الرسول المعلم وأساليبه في التعليم: عبد الفتاح أبوغدة مكتب المطبوعات الإسلامية بيروت ط ٣
١٣٢٤هـ- ٢٠٠٣م
٨٥-الاساليب التربوية في القرآن والسنة ص ٥٣-٥٨
٨٦-صحيح البخارى.
٨٧-الاساليب التربوية في القرآن والسنة ص ٥١-٥٢
٨٨-سورة المجادلة: الآية ١
٨٩-انظر التفسير الكبير
٩٠-الحوار مع الذات: ص ١٥٤
٩١-نفس المرجع ص ١٥٥ انظر عبد الكريم زيدان المدخل إلى الفقه الإسلامي.
٩٢-نفس المرجع: ص ١٥٥-١٥٦
٩٣-نفس المرجع: ص ١٥٢
٩٤-نفس المرجع: ص ١٥٢ انظر أدب الاختلاف في الإسلام د طه جابر العلواني ص ١١٩-١٢٠
٩٥-سورة المائدة: الآية ٨
٩٦-سورة الأنبياء: الآية ١٠٧
٩٧-سورة الأحزاب: الآية ٤٠
٩٨-سورة البقرة: الآية ٢٨٥
٩٩-ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري: د حسن عزوزي: الانترنت.
١٠٠-سورة البقرة: الآية ٣٠
١٠١-سورة الكافرون:
١٠٢-في ظلال القرآن الكريم ج ٦ ص ٣٩٩٠
١٠٣-انظر فقه السيرة النبوية.
- ١٠٤-سورة الشعراء: الآية ١١٦
١٠٥-سورة مريم: الآية ٤٦
١٠٦-سورة هود: الآية ٩١
١٠٧-سورة ال عمران: الآية ٦٦
١٠٨-الحوار: مصطفى المشهداني ص ١١٤
١٠٩-الحوار مع الآخر ص ٣٨-٣٩
١١٠-سورة آل عمران: الآية ١٥٨
١١١-سورة طه: الآية ٤٣-٤٤
١١٢-أدب الحوار " ص ٨
١١٣-الحوار: مصطفى المشهداني ص ١١١ انظر صحيح مسلم ج ١ ص ٢٣٦
١١٤-الحوار مع الآخر: ص ٤٠
١١٥-سورة سبأ: الآية ٢٤
١١٦-سورة سبأ: الآية ٢٥
١١٧-الحوار مع الآخر: ص ٤٠-٤١
١١٨-سورة الزخرف: الآية ٣١
١١٩-سورة البقرة: الآية ٩١
١٢٠-الحوار: مصطفى المشهداني ص ١١٨-١١٩
١٢١-الحوار مع الذات: ص ١٣٤
١٢٢-سورة سبأ: الآية ٤٦
١٢٣-الحوار مع الآخر: ص ٣٢
١٢٤-سورة ال عمران: الآية ٦٤
١٢٥-الحوار مع الذات: ص ١٣٥
١٢٦-الحوار مع الذات: ص ١٣٥
١٢٧-سورة العنكبوت: الآية ٤٦
١٢٨-سورة الأنعام: الآية ١٠٨
١٢٩-الحوار مع الآخر: ص ٣٥
١٣٠-الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ص ٣٢
١٣١-سورة الأعراف: الآية ٦٦
١٣٢-سورة الأعراف: الآية ٦٧
١٣٣-سورة هود: الآية ٣٥
١٣٤-سورة القصص: الآية ٥٥
١٣٥-سورة البقرة: الآية ٦-٧ انظر الحوار مع الآخر ص ٣٦